حوار «الهموم العربية» مع الأمريكان!؟

●● ادركت الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا ، ان الكثير من الأخطاء الاستراتيجية الفادحة التي وقعت فيها في التعامل مع قضايا المنطقة وزعاماتها كانت نتيجة لحسابات نظرية تعتمد على التقارير والتحليلات « النمطية » وغير الواقعية .. في كثير من الأحيان ..

هذا الفهم الجديد جعل الولايات المتحدة الأمريكية تستبدل الكثير من « الانماط التقليدية » في بناء المواقف الى نمط آخر اكثر دقة في تقويم الأهداف والسياسات والمواقف والتصرفات لدى الكثير من الدول والزعامات البارزة في المنطقة .

هذا « النمط » الحيوي المتمثل في « الاتصال الشخصي المباشر » والمشاركة الفعلية في تحمل الأعباء بدل العمل على مراقبتها أو دفع الأطراف المعنية إلى الدخول فيها والاكتفاء بدور المراقب أو المحرك في بعض الأحيان ، أو المستثمر (فقط) للنتائج السلبية والايجابية على حد سواء .. اعطى الولايات المتحدة الأمريكية عمقا أكبر واتاح لها فرصة أوسع في بناء مواقفها وسياساتها « العملية » ..

ذلك ان مواجهة المشكلات .. والتعرف على حقيقة المواقف من مصادرها مباشرة تقلل كثيرا من حجم الأخطاء ، وتسمح باتخاذ مواقف وقرارات دقيقة بحيث يصبح « التكتيك » سبيلا الى المناورة وتوفير الأجواء والظروف لمزيد من العمل الفعال بمواجهة التطورات .. وليست هدفا في حد ذاته .

بقلم : هاشم عبده هاشم

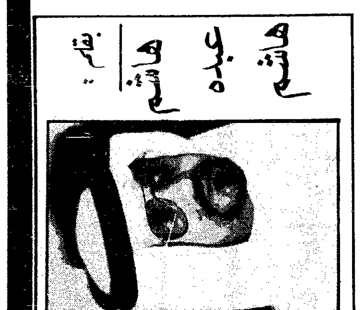

الأمير في نظر الأمريكان

●● وعندما نستعرض العديد من المواقف والأحداث والتطورات التي شهدتها العلاقات الأمريكية العربية في السنوات الأخيرة .. فإننا سنلاحظ أن الإدارة الأمريكية كانت تعاني من عدم وضوح الرؤية نتيجة غياب عنصر الاتصال والمعايشة والتفهم الحقيقي للمشكلات والمواقف الصادرة عن قناعات تختلف كثيرا عن نظرة الإدارة الأمريكية لقضايا المنطقة وتقويمها لها .. ولازلت أذكر ما قاله احد أعضاء المائدة المستديرة الذين زاروا الرياض والتقوا بسموه في يوم الثلاثاء الموافق ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ .

لقد التقينا برجل قوي له رؤية تختلف كثيرا عن رؤيتنا تجاه المنطقة وقضاياها .. وبالقدر الذي عكس هذا طبيعة الشخصية المتميزة للأمير عبد الله بن عبد العزيز والتي تعبر عن آراء ومواقف وسياسات المملكة الثابتة والقوية والمستقلة بالقدر الذي كشف النقاب عن خطأ التفكير الأمريكي .

لقد قال لنا الأمير بالحرف الواحد ، ليست اسرائيل التي تحاربنا بقوتها وجبروتها وانما الدعم الذي تتلقاه من مؤيديها ، وقال ايضا ، من يعطي السلاح لمن يرفض السلام شريك في قتل الأبرياء ، وقال كذلك ، الأمريكيون يستطيعون وقف تدفق الأسلحة للرافضين للسلام ، وتساءل الأمير قائلا : ماذا تتصورون في الغرب مستقبل هذه المنطقة التي يتنافس عليها السلاح السوفيتي مع مؤسساتكم ودولكم في الغرب ، وقال لنا ايضا ، اني احترم ارادة الآخرين ، كما احترم كلمتي ونفسي ، وليس لنا وصاية على احد مثلما نرفض أي وصاية او تجاوز على حريتنا واجتهادنا ، تجاه قضايانا .. وهو خطأ لا يتحملون وحدهم سبب استمراره ولكننا كعرب نشترك معهم في تحمل جزء من تبعاته ..

فالخطأ الأمريكي الفادح .. كان نتيجة التحليلات النظرية غير الواقعية اولا .. ثم نتيجة الفهم الخاطيء لطبيعة قضايانا .. وعدم استعدادهم النظر إلى هذه القضايا من منظور اصحاب الشأن بدلا من النظر اليها من زاوية المصالح الأمريكية في المنطقة .. مع انه كانت دائما هناك امكانية لتحقيق التوازن المفيد والايجابي بين نظرتهم ونظرتنا ..

اما الخطأ العربي .. فكان في استمرار حالة الجفاء مع امريكا .. وعدم الغوص في اعماقها .. والتعامل مع مؤسساتها وهياكلها السياسية والاقتصادية وكذلك مع شعبها ايضا .. والاكتفاء بالنظر اليها كعدو .. او كقوة مستعمرة جديدة او كقوة لاتقيم وزنا للتكافؤ في العلاقات بين الدول ..

وقد سمح هذا الحاجز النفسي إلى جانب ندرة الاتصال العربي ، وضعف التعامل مع ادوات صنع القرار فيها او الاقتراب من نفسية الأمريكيين كشعب ولوسائل الاعلام .. باستغلال اسرائيل لهذا الفراغ .. والتأثير في مختلف الأوساط ، بل والاستيلاء على ادوات التوجيه السياسية والاعلامية والاقتصادية بين الشعب الأمريكي وتوجيهها وجهة تخدم مصالحها وتعمق الفجوة بين العرب وامريكا باستمرار .

وقد تسبب هذا في فشل مزدوج تأثرت بسببه العلاقات العربية الأمريكية ومازالت تعاني منه كثيرا ..

لماذا زيارة امريكا ..!؟

●● ولأن المملكة تدرك هذه الحقائق مجتمعة .. فان الأمير عبد الله بن عبد العزيز لم يتردد في قبول دعوة نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش لزيارة بلاده .. فقد وجد فيها سموه فرصة طيبة لتضييق تلك الفجوة .. ليس بالاقتراب من اراء وقناعات وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ، ولكن بتمكين الرموز الأمريكية من التعرف على حقيقة قضايا ومشكلات المنطقة وادراك خطأ المنظور الأمريكي لها .. والعمل على تعديل تلك القناعات بقدر الامكان ..

وفي الوقت نفسه .. « كانت الإدارة الأمريكية ، وهي تفكر في تنفيذ هذه الزيارة تتطلع إلى التعرف على » الأمير « الذي يحمل رؤية تختلف عن رؤيتها .. كما قال النائب الأمريكي عندما زار الرياض وقابل سموه كما تتطلع إلى تقويم ارائه ودراسة نفسيته وشخصيته عن كثب ، بحدوهم في ذلك امل كبير في ان يتجاوب مع رؤيتهم او على الأقل يتفهمها على النحو الذي يريدون » ..

وكان هذا كافيا لاعتبار الزيارة .. ذات ابعاد « حذرة » و « جادة » و « محورية » .. لأنها ستسمح — من وجهة نظر الأمريكان — بقيام فهم ضروري للكيفية المثلى للتعامل بين الطرفين ..

تلك هي النقطة الرئيسية التي .. تستمد الزيارة منها اهميتها .

اما بالنسبة لتوقيت الزيارة ، سواء بالنسبة لتزامنها مع احداث التوتر في منطقة الخليج .. او بالنسبة لوقوعها عقب ترشيح نائب الرئيس الأمريكي « جورج بوش » لنفسه لمنصب الرئاسة .. او عقب التحرك الأمريكي السوفيتي باتجاه تنسيق الجهود والمواقف من العديد من القضايا الدولية والاقليمية .. فانها تمثل عوامل مضافة إلى عامل الاستطلاع والاختبار المتبادل للنوايا والأفكار والمواقف والسياسات ..

يؤكد ذلك ما قاله نائب الرئيس الأمريكي « جورج بوش » عندما وصف الزيارة بانها كانت مفيدة للغاية في مجال تبادل وجهات النظر وتقويم المواقف وتطوير اوجه التعاون .. وما عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي .. بأنها عززت الثقة والرغبة المشتركة في العمل الخلاص لاقرار السلام والاستقرار في المنطقة .

الزيارة ناجحة .. ولكن !!

●● لكل هذه الأسباب يمكن اعتبار الزيارة مهمة للغاية .. لأنها كرست الفهم الصحيح لطبيعة العلاقات المتكافئة والقائمة على الاحترام المتبادل بين البلدين ...

نائب الرئيس الأمريكي يقدم المستقبلين لسمو ولي العهد

الحوار المسئول يتواصل